من أجل سلام لا يخون العدالة

(For a Peace That Does Not Betray Justice)

نداء الجامعيين المجتمعين في روما، يومي 5 و6 تشرين الثاني 2026

المؤتمر الدولي «السلام في مواجهة تحدّيات عالم مضطرب»
(Peace at the Crossroads of a Troubled World)
المسيحيون الشرقيون: النزاعات وبناء السلام
(Eastern Christians, Conflicts and Peacebuilding)

انعقد في المعهد الحبري الشرقي (Pontificio Istituto Orientale)، روما
من تنظيم معهد مسيحيّي الشرق (Institut chrétiens d'Orient – ICO)، برعاية سفارة فرنسا لدى الكرسي الرسولي (Ambassade de France auprès du Saint-Siège)، وبدعم من جمعية عمل الشرق (Œuvre d'Orient).

بالشراكة مع مؤسسة عون الكنيسة المتألّمة (Aide à l'Église en Détresse – AED)، والصندوق الخيري لفرسان كولومبوس (Knights of Columbus Charitable Fund)، وجمعية التضامن مع الشرق (Solidarité-Orient)، وسفارة منظمة فرسان مالطا لدى الكرسي الرسولي (Ambassade de l'Ordre de Malte près le Saint-Siège)، ومؤسسة بوسكولو (Fondazione Boscolo).

إلى قداسة البابا لاون الرابع عشر

أيها الأب الأقدس،

اجتمعنا في روما في مؤتمر دولي حول المسيحيين الشرقيين والنزاعات وبناء السلام. ونحن جامعيون من بلدان عدّة، ينتمي معظمنا إلى جامعات كاثوليكية، ونأتي من اختصاصات وتقاليد مختلفة.

أمام الحروب التي تمزّق الشرق الأوسط وأوروبا الشرقية ومناطق كثيرة أخرى من العالم، نرفض أن يبقى السلام مثالًا يُعلَن ويُرجأ تحقيقه باستمرار.

للمسيحيين الشرقيين كلمة يقدّمونها للعالم. فهم يعرفون الحرب والتهجير، لكنهم يعرفون أيضًا العيش المشترك والحوار والأمانة. وبوسع تجربتهم أن تغيّر نظرتنا إلى السلام.

لا ندّعي أن نتكلّم نيابةً عن الضحايا. لكنّ معاناتهم لا يمكن أن تكون مجرّد موضوع للدراسة، فهي تُلزمنا بمساءلة تعليمنا وأبحاثنا ومؤسساتنا ومسؤوليتنا نحن.

ونرى أنّ الجامعة الكاثوليكية لا يمكنها أن تكتفي بفهم آليات الحرب، بل عليها أيضًا أن تسهم في التفكير في شروط السلام وفي الدفاع عن الكرامة الإنسانية، دون تمييز في الأصل أو الدين أو القناعة.

نرفض سلامًا بلا عدالة، ونظامًا دوليًا لا يحترم القانون، وإيمانًا يبرّر العنف، ومعرفةً تبقى غير مبالية بالمعاناة الإنسانية.

ومن هذه القناعة تنبثق التزاماتنا الاثنا عشر.

التربية من أجل التحرّر

1. تكوين الضمائر، لا صناعة الأتباع.

يبدأ السلام حيث تعترف التربية بكرامة كل إنسان، في ثقافته وتاريخه وسياق حياته. نريد أن نعلّم أسباب النزاعات من دون تلقين عقائدي، وأن نتعلّم تمييز المظالم ومقاومة الأحكام المسبقة وحلّ الخلافات من دون عنف. ولتكوّن مدارسنا وجامعاتنا ضمائر حرّة، قادرة على خدمة الخير العام وعلى أن ترى في الغريب قريبًا. التعليم حقّ للجميع، بمن فيهم الأشدّ فقرًا.

2. ليتعلّم معلّمو الإيمان كيف يلتقون الآخر.
الجهل الديني يغذّي الخوف، والخوف يغذّي الانقسامات. نحن نتمنّى أن تُستحدَث برامج تكوين مشتركة بين المعاهد الإكليريكية والمؤسسات الإسلامية، ولا سيما الأزهر، والمؤسسات الجامعية، وكذلك ورش عمل بين الأديان للمعلّمين حول المواطنة وحرية الضمير. لا ينبغي لأحد أن يقود الضمائر قبل أن يتعلّم احترام ضمائر الآخرين.

3. ألّا نواصل نقل الانقسامات باسم التاريخ.
يمكن للمدرسة أن تصبح المكان الذي تتواصل فيه النزاعات من جيل إلى جيل. لذلك نطلب أن تُعاد صياغة مناهج التاريخ والتربية الدينية، حيثما كانت تُبقي على الانقسامات، بمشاركة المعلّمين والباحثين والعائلات والمجتمع المدني، من دون فرض ذاكرة رسمية ومن دون السكوت عن الحروب الأخيرة. فعلى التاريخ والدين أن ينيرا الضمائر لا أن يصنعا أعداءً جددًا.

البحث عن الحقيقة وشفاء الذاكرة

4. لتكن جامعاتنا صانعةً للسلام على الدوام.
لا يجوز أن يكون السلام موضوع مؤتمر ثم يغيب عن أعمالنا. فنحن نلتزم بالعمل على تأسيس شبكة دولية من الجامعات، مفتوحة لشركاء من جميع التقاليد، يعمل فيها اللاهوتيون والفلاسفة والمؤرخون والقانونيون وخبراء الجيوسياسة وعلماء النفس والباحثون في العلوم الاجتماعية معًا، مع إفساح المجال للاهوت محلي وسياقي. ونعتزم إشراك المجتمعات المدنية في بناء المواطنة والعدالة والأخوّة الإنسانية من خلال برامج سنوية وجامعات صيفية ومنشورات مشتركة ومشاريع تجريبية بين جامعات القارات كلها. وليكن أبناء الجاليات المغتربة فيها فاعلين حقيقيين في صنع السلام.

5. على الذاكرة أن تخدم الحقيقة لا الثأر.
جراح التاريخ لا تلتئم بالنسيان ولا بالتزوير. نريد أن نقابل السرديّات بعضها ببعض، وأن ندرس الذاكرات المتصارعة، ولا سيما حول الأماكن المتنازع عليها أو المشتركة مثل الأماكن المقدسة في القدس أو آيا صوفيا، وأن نجعل المصادر متاحة بلغاتها المختلفة، لنعيد اكتشاف قصص المصالحة أيضًا. ونريد كذلك أن نحقّق وننشر في الشرق الأدنى مجموعة من النصوص السريانية والعربية، المسيحية والإسلامية، التي تؤكّد أولوية السلام.

6. وقف إطلاق النار لا يكفي لصنع السلام.
يمكن لمجتمع أن يضع السلاح وأن يبقى أسير الخوف والظلم وانعدام الثقة. فالسلام الحقيقي يجمع بين العدالة وأمن السكان ودولة القانون، وهي أمور لا تنفصل. وعليه ندعو إلى إنشاء مراصد مستقلة، بالتعاون مع مؤسسات جامعية مسيحية وإسلامية، تتابع الإصلاحات التربوية وأماكن الذاكرة المتنازع عليها، ونقترح مؤشرًا نوعيًا للسلام بوصفه خيرًا عامًا، يتجاوز المؤشرات الأمنية وحدها، ويقوم على العدالة في واقع الحياة والثقة الاجتماعية والمشاركة المواطنيّة والتعاون بين الجماعات.

اللقاء والضيافة والمصالحة

7. أن نجعل من اللقاء ممارسةً لا مجرّد مراسم.
الحوار بين الأديان والجماعات، الذي يتوقّف عليه مستقبل البشرية، لا يمكن أن يُختزل في بيانات يتبادلها المسؤولون الدينيون. بل ينبغي أن يبلغ المدارس والأحياء والجامعات وأماكن الحياة اليومية، في جوّ من الثقة والتقدير المتبادل. ونريد أن نبني فضاءات دائمة للقاء والوساطة، مع شركاء مسيحيين ومسلمين ومن تقاليد أخرى وممّن لا انتماء ديني لهم. ولتدعم المبادرات الدولية قبل كل شيء أشكال التضامن المحلية.

8. الكرامة الإنسانية حقّ لا يُستثنى منه أحد.
لا يجوز أن تتوقّف المواطنة على الدين. نحن ندافع عن المساواة أمام القانون وعن حرية الضمير، بما فيها حرية تغيير الدين أو عدم ممارسة أي دين. ونطلب أن يقوم استقبال اللاجئين على ضمانات قانونية وطنية ومحلية لا على الكرم وحده، في ضوء التضامن بين البولنديين والأوكرانيين خصوصًا. فالكرامة الإنسانية يجب أن تتجسّد في القانون.

9. الغفران لا يُلغي العدالة. إنه يرفض حتمية الكراهية.
يجب الاعتراف بالجرائم وتحديد المسؤوليات. والمصالحة لا تتمّ على عجل، فهي تفترض الحقيقة واحترام الضحايا. لكنّ جراح الأمس لا ينبغي أن ترهن مستقبل أجيال الغد. نحن ندعو الكنائس إلى أن تستمدّ من تقاليدها الليتورجية ينابيع الغفران والشركة، وإلى استحداث لقاءات جماعية للمصالحة، مثل احتفالات إفخارستية تجمع مؤمنين من أمم متحاربة، مع احترام الأنظمة الكنسية. ولتصبح ذاكرة المعاناة، في نور القائم من بين الأموات، طريقًا إلى الغفران والولادة الجديدة.

خدمة العدالة ورفض الهيمنة

10. دعم الجماعات يعني أيضًا تمكينها من خدمة الآخرين جميعًا.
ليس الوجود المسيحي في الشرق مسألة بقاء فحسب. فمسيحيو الشرق مواطنون كاملو الحقوق في بلدانهم. ومدارسهم وأعمالهم الاجتماعية تسهم بالفعل في العيش المشترك بين الجماعات، ويمكنها أن تساعد على إعادة بناء المجتمعات، ولا سيما في سوريا حيث المواطنة على المحكّ. نحن نطلب الاعتراف بالجماعات المسيحية، وفي مقدّمتها مؤسساتها التربوية، بوصفها شريكة في السلام، ودعمها بهذه الصفة، وفقًا لمبدأ التعاضد (subsidiarity) ومع احترام استقلاليتها. فالمشاركة في الخير العام مسؤولية.

11. لا يجوز أن يصبح الله ذريعةً للعنف.
الإيمان ليس حدودًا تُقام في وجه الآخر. نحن ندعو الكنائس إلى الانتقال من هوية تقوم على الحماية إلى هوية تقوم على الأخوّة، وإلى تعميق وحدتها في الحقيقة والاحترام المتبادل، وإلى معالجة انقساماتها اللاهوتية من منظور لاهوت الشركة. ونقترح عقد حلقة دراسية سنوية مشتركة بين الكنائس، مكرَّسة للأخوّة والسلطة والمواطنة والتعدّدية. ويجب التنديد بكل توظيف للدين في خدمة عدوان أو مشروع إمبريالي أو هيمنة سياسية. فدعوة الكنيسة هي خدمة السلام لا تقديس القوة.

12. السلام الذي يتخلّى عن الضحايا ليس سلامًا عادلًا.
لا قضية تبرّر الاعتداء على المدنيين. من لبنان والأردن وسوريا والعراق إلى إسرائيل وفلسطين وغزة، ومن أوكرانيا إلى ناغورنو كاراباخ، ومن إثيوبيا إلى سائر المناطق الجريحة، يجب أن تتقدّم حماية السكان والاعتراف بحقوقهم على كل اعتبار. وفي الضفة الغربية، ينطبق هذا المطلب أيضًا على القرى، المسيحية والإسلامية على السواء، المهدَّدة بتوسّع المستوطنات وعنف المستوطنين. لا سلام عادلًا من دون حقيقة ومن دون قانون ومن دون مساءلة علاقات الهيمنة. وتذكّر تجربة الحرب على أوكرانيا خصوصًا بضرورة تحرير الضمائر من السرديّات الإمبريالية والاستعمارية الجديدة. وندعو الكنائس إلى المشاركة في تحرير الضمائر، وإلى الدفاع عن حرية كل شعب ومساواته وكرامته، وإلى رفض التحوّل إلى أدوات لهيمنة سياسية أو ثقافية.

نداؤنا إلى الأب الأقدس

أيها الأب الأقدس،

نلتمس منكم أن تجعلوا التربية على السلام أولوية متجدّدة للكنيسة، ولا سيما بين الشباب والمعلّمين والجامعيين.

نلتمس منكم أن تدعموا تأسيس شبكة دولية من الجامعات من أجل السلام، متجذّرة في الجامعات الكاثوليكية ومنفتحة على مؤسسات أخرى، وأن تواصلوا إسماع صوت مسيحيّي الشرق وأوروبا الشرقية، وأن تدعموا حضورهم، لا بوصفهم جماعات ينبغي حمايتها فحسب، بل بوصفهم فاعلين في السلام وإعادة الإعمار والأخوّة في مجتمعات تعدّدية.

ونضع بين أيديكم أخيرًا سكّان لبنان وسوريا والعراق والأراضي المقدسة وناغورنو كاراباخ وإثيوبيا وأوكرانيا وسائر المناطق التي تضربها الحرب، واثقين بحكمتكم في ما ترونه مناسبًا من خطوات القرب والسلام، بما في ذلك زيارتهم متى تيسّر لكم ذلك.

هذه الخطوات لا تحلّ محلّ العمل الدبلوماسي. إنها تُظهر أنّ الكنيسة تبقى إلى جانب الذين تضربهم الحرب، وأنّه لا ينبغي ترك أي معاناة للّامبالاة.

التزامنا

لا نريد أن نضيف بيانًا جديدًا إلى بيانات كثيرة أخرى.

ونلتزم، من جهتنا، بالعمل على تأسيس هذه الشبكة من الجامعات من أجل السلام، وبإطلاق برامج تكوين مشتركة، وبإجراء أبحاث مشتركة حول الذاكرات ومناهج التاريخ والتربية على السلام والحوكمة الدولية، وبعرضها على مراكز القرار، وبدعم مبادرات سلام محلية مع المجتمعات المدنية. وسنسعى إلى إشراك مؤسساتنا فيها. ونريد بذلك أن ندعم المبادرات القائمة وأن نكمّلها، مقدّمين ما تتميّز به هذه الشبكة، أي نظرة المسيحيين الشرقيين وخبرتهم.

ليس هذا المؤتمر سوى بداية. فهو يجمع في الغالب جامعات كاثوليكية. ونعتزم أن نواصل هذا العمل في السنوات المقبلة بمؤتمر مسكوني مع البروتستانت والأرثوذكس، ثم بمؤتمر بين الأديان، لنفكّر معًا في السلام، أولًا بين المسيحيين، ثم مع المؤمنين من تقاليد أخرى.

السلام ليس فقط ما نطلبه من المسؤولين السياسيين والدينيين. **إنه أيضًا ما يجب علينا أن نبنيه حيث نعلّم، وحيث نبحث، وحيث نعيش.**

لا نطلب سلامًا لجماعاتنا وحدها. بل ندعو إلى سلام للجميع.

ونحن نأخذ على عاتقنا نصيبنا من هذا الالتزام.

الموقّعون

يعبّر الموقّعون عن مواقفهم بصفتهم الشخصية. وتُذكر المؤسسات التي ينتمون إليها للتعريف بهم فحسب.

أنطوان فليفل، معهد مسيحيّي الشرق، فرنسا
أنطوان أرجاكوفسكي، معهد البرناردان، فرنسا
إدوارد بردنيك، معهد الدراسات المسكونية، الجامعة الكاثوليكية الأوكرانية، أوكرانيا
فرانسوا بويدك، جامعة القديس يوسف في بيروت، لبنان
كريستيان كانويي، جمعية التضامن مع الشرق، بلجيكا
ماريان كوزيمانو لوف، الجامعة الكاثوليكية الأميركية، الولايات المتحدة
إيفون دونا شلوبيتن، الجامعة الغريغورية الحبرية، الفاتيكان
فيكتوريا فانيسا دوس سانتوس، جامعة رامون يول، إسبانيا
فيليب إندريس، الجامعة الكاثوليكية في أيشتات-إنغولشتات، ألمانيا
رومان فيهاس، معهد الدراسات المسكونية، الجامعة الكاثوليكية الأوكرانية، أوكرانيا
غبريال هاشم، جامعة الروح القدس - الكسليك، لبنان
لانا قزقز، جامعة رامون يول، إسبانيا
ريتشارد لوف، الجامعة الكاثوليكية الأميركية، الولايات المتحدة
شربل معلوف، معهد مسيحيّي الشرق، فرنسا
منهل مخّول، جمعية التضامن مع الشرق، بلجيكا
أليكس مونتانِي، مؤسسة عون الكنيسة المتألّمة، فرنسا
ماتياس نيبل، جامعة فرانسيسكو دي فيتوريا، إسبانيا
بشيميسلاف نوفاكوفسكي، الجامعة الحبرية يوحنا بولس الثاني في كراكوف، بولندا
إيفا ساينز دياث، جامعة الهيسبيريديس، إسبانيا
وسيم سلمان، المعهد الحبري للدراسات العربية والإسلامية، إيطاليا
فيكتوريا سيمينوفا، الجامعة الحبرية يوحنا بولس الثاني في كراكوف، بولندا
هيغ دو فوالمون، جمعية عمل الشرق، فرنسا
أفرام يلدز، جامعة سالامانكا، إسبانيا